خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٢- ٠٩ -٢٠٠٨

بمسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ

الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة ١٥٤-١٥٨).

لعلكم أدركتم من سماع الآيات التي تلوتها عليكم أن الموضوع الذي سأتناوله اليوم هو استشهاد بعض المسلمين الأحمديين مؤخرًا. لقد ذكر الله ﷻ في هذه الآيات الصبر والدعاء وما يتبوأه الشهداء من درجة سامية. وذكر أيضا سبب الابتلاءات وأهمية الرضاء برضا الله ﷻ والنعم المترتبة على ذلك. وهذه هي الأمور التي يتميز بها المؤمن الحقيقي. ففي الآية الأولى من هذه الآيات التي تلوتها عليكم آنفًا أخبر الله ﷻ أن من علامات المؤمنين أنه لا يصيبهم قلق ولا اضطراب في المصاعب والمحن، بل توجِّههم كل المشاكل إلى الله ﷻ وإلى الله وحده فحسب. يجب أن يعلم المؤمن أن تكون ردة فعله إثر تعرضه لمحنة أن يستعين بالله تعالى بالصبر والصلاة والدعاء. فقد نبه الله هنا المؤمنين أنه لا بد لهم من مواجهة المشاكل والأذى والآلام، لكن من مقتضيات الإيمان القوي أن يتحملوها بصبر أولاً دون قلق واضطراب ودون أن يشكوا من الله شيئا، وثانيا أن لا يستنجدوا الناس لدفع هذه المشاكل ولا يخضعوا لهم، بل يجب أن يخرّوا على عتبات الله وحده فقط، وإياه يدعون. وللحفاظ على إيمانكم وثبات أقدامكم استعينوا بالله وتمسكوا بمثابرة وعزيمة بالمهمة التي وكّل بها الله المؤمنين، ألا وهي إقامة وحدانية الله ونشرها في العالم، ونشر رسالة النبي ﷺ في العالم وتعريف الناس بالإسلام الحقيقي بضمهم إلى جماعة

المسيح الموعود عليه السلام إمامِ هذا الزمان. والقيام بهذه المهمة قد يتطلب منكم التضحية بالأموال والأنفس والتعرض للأذى النفسي. علمًا أن الحظر الذي فرضه معارضونا على نُطْقنا بالشهادتين وأداءِ الصلاة من جانب، ومن جانب آخر إن ذكْرَهم سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام بأسوأ الألقاب أَمامَنا لهو أشد الأذى النفسي. فنحن نتعرض لهذا الإيذاء الروحاني إضافةً إلى أنواع الأذى الأخرى من نقص في الأموال والأنفس. فلا بد لأداء هذه المهمة من مواجهة كل هذا الأذى. غير أن الله تعالى بعد أن لفت انتباه المؤمنين إلى هذا الأمر وبعد جعلهم مستعدين نفسيًا لمواجهة هذا الأذى والألم قال: إذا حاولتم المرور بهذه الاختبارات بصبر وهمة ودعاء فسوف يكون الله سبحانه وتعالى معكم دائمًا، ولن يخذلكم أبدا، بل سيظل مع هؤلاء الصابرين دومًا. والانتصار النهائي إنما هو في نصيب الصابرين.

ثم يقول الله تعالى في بيان عظمة من يجودون بأرواحهم إن الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الدين يتبوءون مكانة رفيعة جدا. يقول الله تعالى: يقضي العدو على حياتكم بالقتل ليقلل عددكم ويضعفكم، لكن ما دام الله خالق الكون معكم (فلا داعي للخوف والقلق)، لأن قتل شخص واحد أو بضعة أشخاص في سبيل الدين لا يؤدي إلى موت الجماعة الربانية، بل حين يُقتل أحد من أجل الدين فإنه ينال حياة خالدة في العالم الآخر ويفوز بمرضاة الله سبحانه وتعالى الذي هو مالك الكونَين. يقول الله تعالى إن قتل رجل واحد لا يؤدي إلى موت الجماعة، بل على العكس فإن موت شخص واحد يهب الحياة للكثيرين. فاستشهاد رجل واحد لا يبثّ الرعب والذعر في قلوب المؤمنين.

كلا! بل يولِّد فيهم حماسًا لدينهم ويُخرج الكثيرين من حياة الكسل والغفلة من ناحية الإيمان وينفخ في إيمانهم روح الحياة. فبدلاً من أن يصيبهم ذعر وهلع ينبري كثير منهم للأعداء معلنين: أيها السفهاء تزعمون أنكم قد ضعّفتمونا بقتل شخص واحد منا، فاسمعوا إن موت رجل واحد قد نفخ فينا روحا وهبتنا حياةً أبدية، وكشفت علينا أهمية التضحيات، ولذلك قد استعددنا الآن لتقديم كل أنواع التضحية في سبيل الدين بحماس جديد. لما استُشهد الدكتور عبد المنان صدّيقي قبل بضعة أيام تلقيت رسائل كثيرة خطيةً وشفهية أبدى فيها الكثيرون الرغبة في إراقة دمائهم حيثما تطلّب الأمر دمَ مسلم أحمدي وقالوا: امنحونا الفرصة لنريق دماءنا ونجود بأرواحنا. لقد ظهر فيهم هذا الحماس للتضحية ليخبروا العدو أن الخاضعين لله دائما والراضين برضاه لا يخافون الموت، لأن الله تعالى قد قال في هؤلاء القتلى إنهم ليسوا أمواتا بل قد نالوا حياة خالدة. والذي يُقتل في سبيل الله ﷻ فإنه يحيي مَن خلفه من المؤمنين لكونه مدعاة لتقوية إيمانهم، فيدْعون لرفع درجاته مما يؤدي إلى ارتفاع مكانته باستمرار في الحياة الأبدية. وهذه هي الغاية من حياة المؤمن أي أن ينجز في هذه الحياة الدنيا ما يجني فيوضه في الآخرة.

ثم هناك إعلان صريح من الله أن المقتول في سبيل الله لا يموت بل هو حيٌّ لأنه يفوز بمقام قرب الله فور وفاته. كل إنسان سيموت حتمًا في يوم من الأيام، لكن لا يحظى كل إنسان بهذه الحياة العظيمة الخالدة، إذ كل من يموت يبقى لفترة في عالم البرزخ، أما الشهيد فقد قال الله ﷻ عنه أنه ينال حياة سامية فورًا. فقد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ

خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.... وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ. (الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد)

هذه هي مكانة الشهيد السامية.

ومن معاني ﴿أحياءٌ﴾ – وهو جمعُ حيٍّ – مَن لا يحبط عمله في الحياة. فالشهيد ينال تلك الحياة السامية فورا – كما ذكر الحديث بوضوح – والتي لا ينالها الموتى الآخرون إلا بعد فترة معينة تتفاوت في طولها حسب روحانية كل ميت.

ومن معاني الحي مَن يؤخذ ثأرُه. إذًا فقد قال الله تعالى لأعداء المؤمنين: تظنون أنكم قد نلتم ثوابا عظيما بإنهاء حياة الشهيد في الدنيا، وضعَّفتم جماعته، لكن اعلموا أنه قد فاز بقرب الله ﷻ بعد نيله درجة الشهادة، واسعموا بآذان صاغية أن شهادته لن تذهب هدرًا دون ثأر. فمتى ذهبت دماء شهداء الأمة هدرًا حتى تذهب الآن، أيها الأغبياء؟ كلا، بل سيأخذ الله بنفسه الآن أيضًا ثأرًا لكل قطرة من دماء هذا الشهيد، ولكنكم لا تشعرون. إن أهل الدنيا لا يستطيعون إدراك هذه الأمور. أيها المعارضون لقد فقدتم الصواب لدرجة أنكم رغم قراءتكم كلام الله وادعائكم بالإسلام تشترون غضب الله بتصرفاتكم المشينة هذه، مع أن الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(النساء ٩٤)

وقد بين الرسول ﷺ بكل وضوح مَن هو المؤمن! ومن ينطبق عليه كلمة المؤمن. فقد ورد في رواية أن أسامة بن زيد وأحد الأنصار لحقا كافرًا، وحين صرعاه وتغلبا عليه نطق بالشهادة. يقول أسامة بن زيد أن الأنصاري توقفَ عن قتله ولكني قتلتُه. ثم حين ذُكر الأمر للنبي ﷺ عند العودة قال: هل قتلتَه بعد أن قال لا إله إلا الله؟ وظل النبي ﷺ يكرر هذا الكلام. فقلتُ: يا رسول الله، قالها خوفًا من القتل. فقال ﷺ: هلا شققتَ عن قلبه، أقالها بإخلاص أو خوفًا من القتل؟ قال أسامة: فتمنيتُ ألا أكون قد أسلمتُ قبل اليوم.

وفي رواية أخرى عن أبي مالك عن أبيه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "مَن قال: لا إله إلا الله، وكفَر بما يُعبَد مِن دون الله، حُرم ماله ودمه، وحسابُه على الله." (مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله)

إن هؤلاء العلماء بالاسم فقط يُضلون عامة المسلمين في العصر الراهن ويحرضونهم على المسلمين الأحمديين قائلين إنهم يشهدون بلسانهم: "لا إله إلا الله"، لكنهم لا يؤمنون بأن محمدا رسول الله، فلهذا يجب قتلُهم. هل شقّ هؤلاء قلوبنا ليطلعوا على ما فيها؟

لا يملك هؤلاء المشايخ جزءا واحدا من الملايين من الفهم الذي أعطاناه المسيح الموعود عليه السلام لـــ "ختم النبوة" ولمقام رسول الله ﷺ، مع ذلك يقولون إن الأحمديين لا يؤمنون بختم النبوة، فيجب قتلهم!! لقد منحنا المسيح الموعود عليه السلام معرفة حقيقية بمقام ختم النبوة حيث يقول حضرته:

"ما أعظم شأن سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ، وما أسطعَ وأقوى تأثيراتِ شمسِ الصدق والحق هذه ﷺ. إن اتّباعه ﷺ يجعل البعض مؤمنين كاملين، ويوصل البعض الآخر إلى درجة العارفين الكاملين، ويهب البعض مرتبة "آية الله" أو "حجة الله" ويجعلهم مستحقين للمحامد الإلهية." (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية المجلد الأول ص٢٧٠- ٢٧١، الحاشة على الحاشية)

ثم يقول عليه السلام: "إن الذي كان الأكثر كمالا من الجميع، وكان إنسانا كاملا ونبيا كاملا وجاء ببركات كاملة، وحصل البعث والحشرُ الروحاني بواسطته وقامت القيامة الأولى في الدنيا، وأُحييَ بمجيئه ﷺ العالَمُ بأسره بعد أن كان ميِّتا من قبل، أقول إن ذلك النبي المبارك هو سيدنا خاتَمُ الأنبياء وإمام الأصفياء وختم المرسلين وفخر النبيين محمد المصطفى ﷺ. رَبِّ ارحمْه وصَلِّ على هذا النبي الحبيب بما لم تصلّ على أحد منذ بدء الخليقة. (إتمام الحجة، الخزائن الروحانية المجلد ٨ ص٣٠٨)

ثم يقول عليه السلام:

"نتيجة طاعتنا وحبنا له ﷺ نحظى بنعمة روح القدس والمكالمة الإلهية والآيات السماوية".

هذه هي مكانة النبي ﷺ عند المسيح الموعود عليه السلام. أما هؤلاء المشايخ المزعومون الخبيثون المفسدون في هذا العصر فيزعمون أن الأحمديين لا يؤمنون بأنه ﷺ خاتَم النبيين، لذا فهم خارجون عن حظيرة الإسلام، وبالتالي يجب قتلُهم. وهذا ما يُذاع في وسائل الإعلام أيضا. إنهم يتصرفون بما لا يأذن الله به

ولا رسوله. والأدهى في الموضوع أنهم يقومون بهذا الظلم باسم الله ورسوله. أما نحن فنحظى وننعَم بالآيات الإلهية نتيجة اتّباعنا لرسول الله ﷺ.

فيا أيها المعاندون ها إني أحذِّركم وأقول لكم ارتدعوا الآن من الفساد وصبِّ المظالم على المسلمين الأحمديين، وإلا فاعلموا أن قول الله تعالى: ﴿وأُمْلِي لهم إن كيدي متين﴾ سوف يتحقق اليوم أيضا كما تحقق في الماضي. لا تحسبوا المهلة التي أعطِيتم من الله انتصارًا لكم. أما نحن فإننا الأقوياء إيمانا والمؤمنون بإمام الزمان الذي نال مرتبة النبوة بسبب اتّباعه الكامل لرسول الله ﷺ، فبُعث لنشر دعوته ﷺ، لذا فنتحمل اضطهاداتهم بصبر ومثابرة إلى أن يأتي أمرُ الله، فهذا ما أوصانا به إمامُ الزمان وتوقَّعَه منا. وهذا ما أخبرنا به الله تعالى مسبقا بأنكم ستُبتَلون بالخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس، وقال أيضا: إذا خرجتم من هذا الابتلاء فائزين رافعي الرؤوس، فطوبى لكم إذ قد دخلتم قوما قيل فيهم: ﴿فبَشِّرِ الصابرين﴾، وكنتم من أولئك الصابرين الذين يبشرهم الله تعالى بنفسه. فما دامت البشارات الإلهية معنا فلن تضرنا الخسائر في الأموال والأرواح شيئا. بل إن هذه المصائب ستؤدي إلى تقدمنا الروحاني على الصعيد الفردي، وكذلك على الصعيد الجماعي. فعلينا ألا نهاب هذه المصائب والأضرار. يقول الله تعالى: عليكم أن تبقوا صامدين على الإيمان ومتمسكين به، وكلما حلّتْ بكم المصائب والمشاكل اصبروا صبرا جميلا ولا تقولوا إلا: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

أقول: ولو لم نقل إلا هذا لجذَبْنا رحمة الله تعالى وبركاته، ولبقينا على طريق الهداية دائمًا لازددنا إيمانًا على إيمان، ولرأينا مشاهد الانتصارات الأخيرة بإذن الله.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "لا ينال نِعم الله إلا الذين يصبرون ويصمدون". إذن، فصبرنا وصمودنا سيحملان لنا البشارة المتمثلة في: "فتحنا لك فتحا مبينا"

لا شك أننا لا نتعرض للمعارضة إلا لإيماننا بالمسيح الموعود عليه السلام، ولا نؤذَى إلا لإيماننا به عليه السلام، ولا تُنهَب أموالُنا إلا لإيماننا به عليه السلام، ولا يُستشهَد أحباؤنا إلا لإيماننا به عليه السلام، ولكن لو صبرنا واستقمنا على هذا الاضطهاد وخرجنا من هذه الابتلاءات بنجاح لأنجز الله لنا ما وعد به المسيح الموعود عليه السلام في وحيه المتكرر إذ قال له: "فتحْنا لك فتحا مبينا".

وباختصار، إن الابتلاءات والاختبارات لا تأتي في حياة الأمم إلا لإظهار قدرة الله سبحانه وتعالى وآياته. فاستعينوا بالله عز وجل بالصبر والصلاة. إن هاتين الشهادتين اللتين كانتا من نصيب جماعتنا مؤخرا، وإن المحن التي تمر بها الجماعة في بعض الأماكن، نسمع في خلفيتها أيضا صوتًا يقول: "فتحْنا لك فتحا مبينا". فلن يسمح الله للعدو أن يشمت بنا أبدا. إن فرحتهم فرحة آنية فقط. فكلما استُشهد مسلم أحمدي فإن شهادته أثمرت وآتت أُكُلَها دائما، ولسوف تثمر وتؤتي أُكُلَها الآن أيضا بإذن الله. لقد رأينا مشاهد بطش الله بالعدو في الماضي، واليوم أيضا سيشفي الله صدرونا بتحقيق قوله في حقنا: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ﴾(غافر ٢٢). فإن الله الذي بطش

بهم في الماضي هو إلـــهنا وهو إله حي موجود اليوم أيضا، وسيذيقهم عاقبة وخيمة. إن ربنا الحبيب صادق الوعد ولسوف يُنجز حتمًا ما وعد به المسيح الموعود عليه السلام كما ظل يُنجزه منذ البداية. إن الله سبحانه وتعالى يُري المؤمنين مشاهد تحقق هذه الوعود بين الفينة والفينة طَمْأَنةً لهم وسيُريها لهم في المستقبل أيضا. فما علينا إلا أن نبقى ثابتين صامدين على الإيمان، ولا نَدَعَ حسنات إخواننا – الذين ضربوا أمثلة سامية لوفائهم بالجماعة وضحوا بأرواحهم في سبيل الله– تموت.

والآن سأتناول ذكر الشهيدين اللذينِ نالا مرتبة الشهادة مؤخرا.

الشهيد الأول هو أخونا الحبيب جدًا الدكتور عبد المنان صدِّيقي. إن شهادته هي الأولى بعد السابع والعشرين من مايو/أيار✪. لقد برهنَ هذا الشهيد العظيم بتضحية نفسه في سبيل الله على أن إيمانَنا لا زال قويا في القرن الثاني للخلافة كما كان في قرنها الأول، ونحن مستعدّون للتضحية بأنفسنا كما ظلت الجماعة تضحي خلا المائة سنة الماضية أو أكثر. لم ير هذا الشهيد من عمره إلا ٤٦ ربيعا فقط، وبشهادته في عز شبابه قد نفخ روحا جديدة في الشباب المسلم الأحمدي، وترك لهم رسالةً ألا يتوانوا في الوفاء بعهد البيعة الذي قطعوه مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وإن زهقت في هذا السبيل نفوسم، وأن تكونوا جاهزين لكل تضحية من أجل الخلافة الأحمدية الراشدة.

✪ أي هو الشهيد الأول في القرن الثاني على قيام الخلافة الأحمدية الراشدة. (المترجم)

كان الدكتور عبد المنان صدِّيقي المرحوم والمغفور له بإذن الله يملك طبعًا طيبًا ولطيفا جدا، وكان شديد الإخلاص والوفاء. كانت بيني وبينه علاقة متينة بسبب أسفاري إلى مناطق مختلفة في إقليم السند، وبسبب كوني "الناظر الأعلى" أيضا♦ سابقا، بل يمكن القول كانت بين عائلته وعائلتنا أواصر متينة، فكلما جاء والدُه المرحوم إلى ربوة كان يزور والدي المرحوم حتمًا، فكانت تجمعهما في بيتنا جلسات طويلة – وخاصة بعد مجلس الشورى – تُناقَش فيها أمور الجماعة لوقت طويل. كان اسم والده المرحوم والمغفور له بإذن الله الدكتور عبد الرحمن صدِّيقي، وكان دائما على علاقة مخلصة ومتينة مع الجماعة والخلافة أيضا. وسأضرب هنا مثلا واحدا فقط على علاقة والده مع الجماعة والخلافة.

علمًا أن والده المرحوم ظل يعمل أميرا للجماعة في محافظة "مير بور خاص"، وأميرا لمنطقة "حيدر آباد" كلها لحوالي أربعين عاما. عندما وصل إلى باكستان مهاجرًا من الهند بعد انقسامها، جاء لزيارة سيدنا المصلح الموعود ﷺ يستشيره عما يجب عليه عمله في المستقبل. فقال له حضرته ﷺ: اذهبْ إلى مدينة "مير بور خاص" واسكنْ هناك، إذ توجد في تلك المنطقة ضيعات الجماعة وعقاراتها، فيستعين بك المشرفون عليها وتتعاون معهم. فذهب إلى هناك دونما تردد واستقرّ في تلك المنطقة وظل يخدم الجماعة طوال حياته بكل إخلاص.

♦ المسؤول التنفيذي الأعلى في مؤسسة "صدر أنجمن أحمدية" بباكستان. (المترجم)

كان الدكتور عبد المنان صدِّيقي الشهيد وحيدًا لأبويه، ووُلد بعد ١١ عاما من زواجهما. باطني تخرَّج في كلية الطب في السند، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٨م حيث تدرب في مجال الموجات فوق الصوتية (Ultrasound). ثم أكمل دراسة الماجستير في مجال الأمراض الباطنة العامة (Internal Medicine) في جامعة فيلادلفيا. ثم نال شهادة الزمالة في البورد الأمريكي للأمراض الباطنة العامة " American Board of Internal Medicine". وبعد إنهاء الدراسة قرر العمل في الولايات المتحدة الأمريكية، ولما علِم والده أن ابنه قد قرر البقاء ومزاولة الوظيفة هناك كتب إليه: لقد علّمتك الطب لخدمة الناس في هذه المنطقة التي كان سيدنا المصلح الموعود ﵁ قد أرسلني إليها وأمرني بخدمة الناس فيها. لقد علَّمتُك الطب هنا في باكستان، ثم أرسلتك إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال الدراسة العليا لخدمة هؤلاء الناس، لذا فعليك أن تخدمهم، وهذه هي أمنيتي لكي تظل الخدمة جارية مستمرة. فامتثل الشهيد لرغبة والده فورًا وغادر الولايات المتحدة متوجهًا إلى "مير بور خاص"، وبدأ خدمة الناس هنا.

كان الدكتور حشمت الله خان – وهو من صحابة المسيح الموعود ﵇ – جَدَّ الشهيد للأم، ووالدته لا زالت حية تُرزق بفضل الله تعالى، واسمها السيدة سليمة بيغم. إنها سيدة طيبة ولطيفة وتقية وورعة جدا، وملتزمة بصلاة التهجد ومستجابة الدعوات بإذن الله، مشفقة على الفقراء ومعتنية بهم كثيرا. لقد خدمتْ كرئيسة "لجنة إماء الله" في "مير بور خاص" إلى ٣٧ عاما، ولها يد طولى في تربية السيدات في هذه المنطقة. ورغم مرضها وتقدُّمها في السن

تلقّتْ خبر استشهاد ابنها بصبر جميل وودّعته شاكرة لله تعالى. لا شك إنها لصدمة كبيرة لها في هذا السن المتقدم. فأرجو أن تدعوا لها أيضا بأن يلهمها الله تعالى الصبر والسلوان فيما بعد أيضا.

لقد وُفِّق الشهيد الدكتور عبد المنان صدِّيقي لخدمة الجماعة في مختلف المجالات. فقد خدم الجماعة بصفته أميرَ الجماعة في محافظة "مير بور خاص" إلى ١٣ عاما.. أي بدأً من عام ١٩٩٥ إلى يوم استشهاده. أما قبل ذلك فقد خدم كسكرتير "الأمور العامة" في الجماعة المحلية، كما خدم كقائد "مجلس خدام الأحمدية" في المحافظة، والمشرف الأعلى على أعمال مجلس خدام الأحمدية في أقليم السند. وحينما تُوفي والده المحترم في عام ١٩٩٨م تعهد بالمستشفى أيضا. عندها كان مستوصفا صغيرا فحوَّله إلى مستشفى كبيرة فيها جميع المرافق الطبية.

كان الدكتور المرحوم يقيم، دونما انقطاع، عيادةً مجانية منتقلة في منطقة "نغر باركر" المنطقة النائية الفقيرة التي يكثر فيها الهندوس، فكان يذهب بنفسه لمعالجة المرضى الفقراء والمعوزين. وبفضل الله تعالى قد شُفي بعلاجه ألوف منهم، لذلك فعند استشهاده جاء الناس من أماكن شاسعة، وكانوا يبكون سواء كانوا أغنياء أو فقراء. لقد أعطى الله تعالى لهذا الخادم المخلص لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام يدًا مسيحية وشفاءً معجزا خدم بهما الفقراء اعتبارا منه أن الله تعالى قد جعله سببًا لشفائهم من أمراضهم.

كانت يتمتع بسمعة طيبة ليس في محافظة "مير بور خاص" فقط بل في إقليم السند كله. لقد كسب صيتًا طيبًا في مقتبل عمره. كان يتمتع بشعبية طيبة في

الأحمديين وغيرهم على حد سواء، وكان شخصية محبوبة ومقبولة لدى الجميع. كان متحمّسا للتبليغ والدعوة إلى الله، فكان يأتي بوفود من غير الأحمديين إلى مركز الجماعة، كما كان يتولى الإشراف على إرسالهم. لقد لاحظتُ شخصيا خلال الخمس سنوات المنصرمة أنه كلما اشترك في برنامج الدعوة إلى الله كتب إلي طالبًا الدعاء لنجاح البرنامج، وكان الله تعالى يهبه نجاحا خارقا فيه. وكان حماسه للدعوة إلى الله هو الآخر مثارًا لمعارضته، لأنه كان يبلّغ دون خوف ووجل بين الوجهاء وأصحاب الضيعات والمزارعين والفقراء أيضا في إقليم السند. استهدف العدو من خلال استشهاده القضاءَ على إحدى الوسائل للدعوة إلى الله، ولكن لا يعلم هؤلاء الجهلة أن الدكتور عبد المنان سوف يخلق من خلال تضحية نفسه في سبيل الله عشراتٍ من أمثاله بإذن الله تعالى.

تزوج الدكتور المرحوم من ابنة خاله "أمة الشافي" التي تحمل الجنسية الأمريكية، ولهما ولدان بنت وصبي، البنت هي الكبرى وعمرها ١٨ سنة وقد أكملت الثانوية العامة، أما الابن فعمره ١٣ سنة. زوجته تخدم الجماعة كرئيسة لِـــ "لجنة إماء الله" في محافظة "مير بور خاص".

كان الدكتور قد قدم خدمة بارزة في مستشفى "وقف جديد" التابعة للجماعة في منطقة "متهي". وكان على الدوام يقيم عيادات طبية مجانية لمعالجة الفقراء. كان رئيسا لمؤسسة "النور" الخيرية، كما كان عضوًا في لجنة الخطط والمشاريع في مؤسسة صدر أنجمن، وفي مجلس "تحريك جديد" أيضا.

وكما قلت سابقا، كانت لي معرفة شخصية قديمة معه، كما كان لوالده علاقات وطيدة مع والدي، ثم كان جده الدكتور حشمت الله خان طبيبًا خاصًا للخليفة الثاني ﷺ، فكان يقيم في قصر الخلافة، وكنا على علاقة شخصية معه، نزوره ويزورنا، هكذا فكانت تربطنا مع هذه العائلة أواصر عائلية.

كان الدكتور عبد المنان من أولئك الذين لا تعلو على وجوهم أمارات القلق والاضطراب أبدا مهما ساءت الظروف والأحوال. لقد ظلت محافظة "مير بور خاص" هدفًا للمشايخ منذ عدة أعوام ماضية، بل كان إقليم السند كله عرضة لأفاعيلهم بشكل عام، إلا أن التركيز كان على منطقة "مير بور خاص".

لم يكن الدكتور المرحوم يهتم فقط بجماعة محافظته بأحسن وجه، بل كان يساعد جماعة المحافظات المجاورة أيضا من خلال علاقاته مع المسؤولين الكبار، ولم يستخدم علاقاته الشخصية هذه لذاته قط، بل من أجل الجماعة فقط. وكلما استغاثه أحد نهض لمساعدته بوجه بشوش سواء كان الوقت ليلا أو نهارا. كانت ميزته الفريدة أن الابتسامة كانت تعلو شفتيه، الأمر الذي لا أقوله أنا فقط بل قد ذكره كل صغير وكبير من معارفه. كان متواضعًا إلى أبعد الحدود. لم يكن يتبجح أو يتفاخر مطلقًا بأنه قد تخرّج في أمريكا ويملك مستشفى أو هو أمير إحدى المحافظات وعضو في اللجان المركزية.

إن الأمراء بشكل عام لا يشتركون في البعثات للدعوة إلى الله ولا في العيادات الطبية المجانية، ولكن الدكتور المرحوم كان يشترك بنفسه في مثل هذه البرامج، اللهم إلا إذا كان مشغولا في أمور الجماعة الأخرى ذات الأهمية الأكثر. لقد

علّق أحد الأحمديين القادمين من السند على الدكتور المرحوم تعليقا جميلا حيث قال: كان أميرَ الدعاة إلى الله في إقليم السند كله.

ما كانت مساعدته للفقراء تقتصر على العلاج المجاني فحسب بل كان يعطيهم من عنده شيئا من المال أيضا. لم يتوافد وجهاء المنطقة وأصحاب الضيعات الكبار لدى وفاته، بل تدفق الفقراء أيضا رجالا ونساء، يثنون على الدكتور المرحوم بعواطف الحب الجياشة.

كان عديم النظير في علاقته ووفائه وإخلاصه مع الخلافة، بل أقول إنه كان مخلصا وفِدًى للخلافة من قمة رأسه إلى أخمص قدميه. كان من أفضل رفقائي. كانت ثقتي فيه كبيرة لدرجة إذا أمرته بشيء أو طلبت منه تقريرًا حول قضية، فما كنت أتصور أن ما سيقدمه يكون مجانبا للعدل أبدًا، أو أنه سيتصرف فيه بدون التقوى، لأنه كان إنسانا تقيا وورعا من الطراز الأول.

على الرغم من أنه كان يتلقى التهديد بالقتل منذ فترة إلا أنه ظل عاكفا على أعماله غير خائف ولا وَجِلٍ. وإذا حذره أحد – كما أُخبرتُ أن أحد أقاربه قال له قبل أيام قليلة أن يأخذ الحذر والحيطة نظرًا لهذه التهديدات – قال له مبتسمًا: سنرى ماذا يحصل، إذ لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. كان خادما مخلصا للجماعة. رَفَعَ الله درجاته. لقد نال مرتبة عظيمة من خلال استشهاده، وندعو الله أن يرفع درجاته في تلك المرتبة أكثر فأكثر، وأن يلهم زوجته الصبر والسلوان لأنها قد تلقتْ خبر استشهاده بكل صبر وثبات، وقدمتْ أسوة سامية للصبر. كما إنها قد ساندتْ بحماتها – التي هي عمتها أيضا – في هذا المصاب الجَلَل، علاوةً على رعايتها بولدَيها أيضا. وبرغم أنها وُلدت

وترعرعت في أمريكا إلا أنها رافقت زوجها بوفاء تام، ولم تُعِقْه يوما في إنجاز أمور الجماعة، بل كانت له مساعِدة وعونًا فيها. أطال الله عمرها وأسعدَها بأفراح أولادها.

لقد عبر بعض الناس عن مشاعرهم على وفاة الدكتور المرحوم، أقدّم بعضا منها:

فأولاً أقرأ عليكم تصريح السيد ألطاف حسين رئيسُ حزب أم كيو أم – المقيم هنا في بريطانيا – حيث قال: إن قتل الدكتور عبد المنان صديقي – الذي كان يمارس مهنة الطب المقدسة – لهو خسارة فادحة لسكان منطقة "مير بور خاص". لقد أثبتَ القَتلةُ السفّاكين بقتلهم الدكتور عبد المنان صديقي – الذي كان يوفّر لألوف المرضى الفقراء خدمةَ العلاج والمداواة دون تمييز اللون والعرق واللسان والمعتقَد والدين – أنهم ليسوا أناسا ناهيك أن يكونوا مسلمين.

وقال في كلمات شديدة مندّدا عملية القتل الوحشية: إن هذا القتل جزء من تيار التطرف الديني وحلقة من سلسلة محاولات دفع المنطقة إلى أحضان حركة الطالبان. إن الذين يقتلون المواطنين الأبرياء بحجة الاختلاف في الدين والمعتقد والمذهب الفقهي فإنهم أعداء البشرية جمعاء.

وقال رئيسُ منظمة الاتحاد الطبي الباكستانية فرع "مير بور خاص": إن قتل الدكتور عبد المنان صديقي بمنـــزلة قتل الإنسانية كلها.

ولكن هؤلاء العلماء المزعومين الذين يعتبرون أنفسهم علماء لعلوم القرآن لا يفهمون ولا يدرون أن الله تعالى قال في القرآن الكريم صراحة: ﴿مَنْ قَتَلَ

نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾(المائدة: ٣٣)، وكان الدكتور المرحوم مثل هذه النفوس البريئة التي كانت مستعدة في كل حين وآن لخدمة البشرية، الأمر الذي يعترف به الأغيار أيضا.

وقد عبّر بعض الأطباء عن مشاعرهم فقالوا: كان الدكتور المرحوم صديقا عزيزا مواسيًا لنا. كان إنسانا عظيما. إن قتلَه خسارةٌ قومية. إن الشخصية الملائكية كالدكتور عبد المنان صديقي لا تولد إلا بعد قرون من الزمان.

كما قال بعض الوجهاء وأصحاب الضيعات الذين توافدوا من مناطق شاسعة – والذين لا أستطيع ذكر أسماءهم – إنها ليست خسارة الجماعة الأحمدية بل هي خسارتنا جميعا.

كما قالت بعض الشخصيات الاجتماعية: كان مواسيا للفقراء وسندًا للمعوزين والمحتاجين. كانت ابتسامته تأخذ بمجامع القلوب. كانت أخلاقه عالية.

كما قال مجموعة من المحاميين في تلك المنطقة: لقد فقدتْ منطقة "مير بور خاص" طبيبا حاذقا ومحسنا عظيما. وإن قتله لظلم عظيم.

وقال بعض المبايعين الجدد: كان الدكتور المرحوم مواسيا للفقراء والضعفاء. لقد تركنا وراءه أيتامًا.

وقال زملاؤه في المشفى:

كان مُعيلا للفقراء، وكان يعاملهم بكل مواساة ورحمة، وكان يعاملنا أيضا وكأننا أولاده.

وقال بعض المسؤولين الحكوميين كأمثال مفوض شرطة المحافظة ونائبه وغيرهم: كنا على علاقة شخصية مع الشهيد، وكان إنسانا رائعا عظيما.

وقال أحد الساسة المعروفين: إنه ليس قتل الدكتور عبد المنان صديقي بل هو قتل "مير بور خاص" كلها.

وأما الشهيد الثاني فهو "سيتهـــ محمد يوسف" الذي كان أمير الجماعة في محافظة "نوابشاه". فرغم أنه لم يتلق تعليمًا عاليا إلا أنه كان مفعمًا بحماس لخدمة الجماعة بإخلاص ووفاء. كان قد هاجر إلى "نوابشاه" في عام ١٩٥٦م. انتُخب رئيسا لجماعة مدينة "نوابشاه" عام ١٩٦٢. أُنشئَتْ في عهد رئاسته في "نوابشاه" قاعة كبيرة سماها الخليفة الثالث رحمه الله "محمود هال" (أي قاعة محمود). خدم لمدة سنتين على منصب قائد محافظة "نوابشاه"، ثم خدم طيلة ١٤ عاما كقائد لمقاطعة "سكهر". عُيِّنَ أميرًا لمحافظة "نوابشاه" في ١٩٩٣م، وظل يخدم الجماعة على هذا المنصب حتى وفاته.

كان ودودا مضيافا ومفعما بعاطفة خدمة خلق الله عمومًا والفقراءِ خصوصا. كان مواسيا للقريب والبعيد على حد سواء، وكان شخصية محبوبة في المنطقة كلها. كان سبّاقًا في إلقاء السلام على الصغير والكبير، ويعامل الجميع بإكرام واحترام. كان يحرص دائمًا على أن لا يجرح مشاعر أحد. كان دائم الاهتمام بمساعدة الدعاة والوافقين ويحترمهم.

كان بفضله تعالى موصيا (أي مشتركا في نظام الوصية). في الفترة الأخيرة قام بإنشاء مسجد وقاعة كبيرة في "نوابشاه" باسم "إيوان طاهر" (مجمع طاهر). كان يجتهد كثيرا رغم إصابته بمرض القلب. كتب لي أحد الدعاة أن المرحوم

كان يسكن في بيت في الطابق الأول، إذ الطابق الأرضي كان عبارة عن محلات تجارية. فلما منعه الطبيب من الصعود والنـــزول عبر الدرج، لم يجلس في البيت، إذ كان هذا يمنعه من إنجاز أمور الجماعة. كان مسجد الجماعة يقع بالقرب من بيته حيث يوجد مكتب أمير الجماعة أيضا. وكما تعلمون لا تتوفر المصاعد الآلية في البيوت في باكستان بشكل عام، ولا توجد كراسي آلية لكبار السن والعجزة. فأوجد الشهيد حلا لهذه المشكلة، إذ أخذ كرسيا صغيرا ربطه بحبال وبمساعدة الخدم في بيته كان ينـــزل بواسطة هذا الكرسي صباحا ويتوجه إلى مكتبه حيث كان يعمل طوال اليوم ويعود مساء فيصعد بنفس الطريقة. هكذا فكان يعمل للجماعة طوال اليوم دون كلل وملل.

هؤلاء كانوا خدامًا حقيقيين للجماعة. إن رسالة كل شهيد راحلٍ هي أنه لم يمت بل هو حي يرزق، ويجب أن تتذكروا أنها علاقة الوفاء والإخلاص مع المسيح الموعود عليه السلام وجماعته والخلافة هي التي تهبكم الحياة الأبدية.

كان عمره قرابة ٧٠ عاما، وزوجته تبلغ حوالي ٦٠ عاما. أحد أبنائه طبيب والآخر محام والثالث رجل أعمال والرابع قد توفي، وله بنت واحدة تقيم في مدينة راولبندي. غفر له الله تعالى ورفع درجاته وتغمده برحمته الواسعة. آمين.

علاوة على ذلك، أطلب منكم أن تدعوا لأحمديَين اثنين أصيبا بجروح بالغة، أحدهما الشيخ سعيد أحمد الذي أُطلق عليه الرصاص وهو جالس في محله في مدينة كراتشي في اليوم الأخير من شعبان أو اليوم الأول من رمضان. والثاني هو السيد عارف الذي كان حارسًا شخصيًا للدكتور عبد المنان صديقي،

فأصيب في الحادث بجروح بالغة. كلاهما في وضع صحي خطير، ندعو الله تعالى أن يمنّ عليهما بصحة وعافية.

إن حزب هؤلاء المسلمين المزعومين يقومون بمثل هذه العمليات في رمضان أكثر من أي شهر آخر، وذلك بهدف كسب الثواب، متجاهلين عما يخبر الله تعالى عن مآل أمثالهم. حفظنا الله تعالى وقومنا أيضا من شرّ أعداء البشرية هؤلاء. فادعوا الله تعالى كثيرا في هذه الأيام أن يُدخل الجميع في كنف حفظه ورعايته، آمين.